وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الإسلاميّة
قسم علوم القرآن

التَفسير الحَداثي عند الجابري في تفسيرهِ فهم القرآن الحكيم في ضوءِ قواعد التفسير
(دِرَاسَةٌ تَحليلِيةٌ نَقدية)

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة ديالى، وَهِيَ جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن، تخصص/ تفسير.

من قبل الطالبة

ايمان سامي احمد

بإشراف

الإستاذ الدكتور مشتاق ناظم نجم

١٤٤٢هـ **٢٠٢٠م**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ

وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

صدق الله العظيم

سورة ص:آية ٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة **بـ(التفسير الحداثي عند الجابري في تفسيره فهم القرآن الحكيم في ضوء قواعد التفسير(دراسة تحليلية نقدية))** الّتي قدّمتها الطالبة **(ايمان سامي احمد)** قد جرى تحت إشرافي في كلية العلوم الإسلاميَّة/ جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن.

الأستاذ الدكتور

مشتاق ناظم نجم

٢٠٢٠/ /

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع

رئيس قسم علوم القرآن

\ \٢٠٢٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أني قرأت الرسالة الموسومة **بـ(التفسير الحداثي عند الجابري في تفسيره فهم القرآن الحكيم في ضوء قواعد التفسير (دراسة تحليلية نقدية))** الّتي قدّمتها الطالبة (**ايمان سامي احمد**) إلى كلية العلوم الإسلامية/ جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القران وقد وجدّتها صالحة من الناحية اللغوية.

التوقيع:

الخبير اللغوي:

اللقب العلمي:

التاريخ: / /٢٠٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار الخبير العلمي

أشهد أني قرأت الرسالة الموسومة **بـ(التفسير الحداثي عند الجابري في تفسيره فهم القرآن الحكيم في ضوء قواعد التفسير (دراسة تحليلية نقدية))** الّتي قدّمتها الطالبة **(ايمان سامي احمد)** إلى كلية العلوم الإسلامية/ جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القران وقد وجدتها صالحة من الناحية العلميّة.

التوقيع:

الخبير العلمي:

اللقب العلمي:

التاريخ: / /٢٠٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة المناقشة، اطلعنا على الرسالة الموسومة **بـ(التفسير الحداثي عند الجابري في تفسيره فهم القرآن الحكيم في ضوء قواعد التفسير (دراسة تحليلية نقدية))** الّتي قدّمتها الطالبة **(ايمان سامي احمد)** إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية/ جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ونرى أنّها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلاميَّة وبتقدير ( ).

رئيس اللجنة

الأسم: أ . د علي عبد كنو

التوقيع:

التاريخ: / /٢٠٢٠

عضو اللجنة

الأسم: أ . د نضال حنش شبار

التوقيع:

التاريخ: / /٢٠٢٠

عضو اللجنة

الأسم: أ . م . د شاكر محمود مهدي

التوقيع:

التاريخ: / /٢٠٢٠

عضوًا ومشرفًا

الأسم: أ . د مشتاق ناظم نجم

التوقيع:

التاريخ: / /٢٠٢٠

صدقت هذه الرسالة من قبل مجلس كلية العلوم الإسلامِيَّة_ جامعة ديالى

أ . د عمر عبد الله نجم الدين الكيلاني

عميد كلية العلوم الإسلامية

/ /٢٠٢٠

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	ب
إقرار المشرف	ج
إقرار الخبير اللغوي	د
إقرار الخبير العلمي	هـ
إقرار لجنة المناقشة	و
المحتويات	ز_ ن
الإهداء	س
شكر وأمتنان	ع _ ف
المقدمة	١_ ٥
الفصل الأول: التعريف بمفاهيم البحث	٧
المبحث الأول: مفهوم قواعد التفسير	٧
المطلب الأول: القاعدة في اللغة والإصطلاح	٧
المطلب الثاني: التفسير في اللغة والإصطلاح	٨
المبحث الثاني: مفهوم الحداثة موقف الجابري منها.	١٠
المطلب الأول: مفهوم الحداثة في اللغة والاصطلاح.	١٠
المطلب الثاني: موقف الجابري من الحداثة.	١١_ ١٢
المطلب الثالث: موقف الجابري من التراث. أولًا: المناهج الحداثية في قراءة الجابري للتراث.	١٣_ ١٩
المبحث الثالث: التعريف بالجابري.	٢٠

المطلب الأول: مولده ونشأته.	٢٠_٢١
المطلب الثاني: مسيرته العلمية والسياسية والثقافية.	٢٢_٢٨
المطلب الثالث: الوظائف التي شغلها.	٢٩
المطلب الرابع: الجوائز التي حصل عليها.	٣٠
المطلب الخامس: مؤلفاته حسب تاريخ صدورها.	٣١
المطلب السادس: عنوان التفسير.	٣٥_٣٨
المطلب السابع: وصف التفسير.	٣٩_٤٢
المطلب الثامن: المصادر التي اعتمد عليها.	٤٣_٤٥
الفصل الثاني: منهج الجابري في تفسير القواعد المتعلقة بالمأثور	٤٦
المبحث الأول: مفهوم قواعد التفسير	٤٧
المطلب الأول: القاعدة في اللغة والإصطلاح	٤٧_٤٨
المطلب الثاني: التفسير في اللغة والإصطلاح	٤٨_٤٩
المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بتفسير القرآن بالقرآن وموقف الجابري منها.	٦٤
قاعدة: أن يذكر لفظ عام في موضع من القرآن، ثم يصرح في بعض المواضع بدخول أفراد ذلك العام فيه.	٥٩_٦٢
قاعدة: أن تكون للكلمة لها أكثر من استعمال فتذكر الآيات التي فيها الكلمة ليدل على أن أحد هذه المعاني هو المراد من القرآن لا غير.	٦٣_٦٤
موقف الجابري من تفسير القرآن بالقرآن.	٦٤
المبحث الثاني: منهج الجابري في تفسير القرآن بالسيرة وموقفه منها	٦٥_٦٨
المطلب الأول: معنى السيرة في اللغة والاصطلاح.	٦٩

المطلب الثاني: بيان ما أبهم في القرآن الكريم ومفصل في كتب السيرة	٧٠_٧١
المطلب الثالث: بيان ما أجمل في القرآن الكريم ومفصل في كتب السيرة .	٧٢_٧٣
المطلب الرابع: تخصيص اللفظ العام أو بيان دلالة اللفظ.	٧٤_٧٦
المطلب الخامس: موقف الجابري من السيرة النبوية.	٧٧_٧٩
المطلب السادس: موقف الجابري من السنة النبوية.	٨٠_٨١
المبحث الثالث: قواعد التفسير المتعلقة بأقوال الصحابة وموقفه منها	٨٢_٨٤
المطلب الأول: قاعدة: قول الصحابي مقدم على غيره في التفسير وإن كان ظاهر السياق لا يدل عليه.	٨٣_٨٤
الفصل الثالث: القواعد المتعلقة بعلوم القرآن	٨٥
المبحث الأول: القواعد المتعلقة بأسباب النزول وموقف الجابري منها.	٨٦
المطلب الأول: تعريف أسباب النزول في اللغة والأصطلاح.	٨٧
المطلب الثاني : قاعدة: سبب النزول له حكم الرفع.	٨٩_٩٢
المطلب الثالث: قاعدة: نزول القرآن تارة يكون مع تقرير الحكم، وتارة يكون قبله، والعكس.	٩٣_٩٨
المطلب الرابع: قاعدة: الأصل عدوم تكرار النزول.	٩٩_١٠٢
المطلب الخامس: قاعدة: قد يكون سبب النزول واحداً والآيات النازلة متفرقة، والعكس.	١٠٣_١٠٧
المطلب السادس: قاعدة: إذا تعددت الرويات في سبب النزول، نظر إلى الثبوت، فقتصرت على الصحيح، ثم العبارة، فاقتصر على الصريح، فإن تقارب الزمان حمل على الجميع، وإن تباعد الحكم بتكرار النزول أو الترجيح.	١٠٨_١١٥

المطلب السابع: موقف الجابري من أسباب النزول	١١٥_١١٩
المبحث الثاني: القواعد المتعلقة بالمكي والمدني وموقفه منها	١١٩
المطلب الأول: إنما يعرف المكي والمدني بنقل من شاهدوا التنزيل	١٢٠_١٢٣
المطلب الثاني: قاعدة: المدني من السور يكون مُنَزلاً في الفهم على المكي، وكذا المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل.	١٢٤_١٢٥
المطلب الثالث: موقف الجابري من المكي والمدني.	١٢٨
المبحث الثالث: القواعد المتعلقة بالأحرف والقراءات التي نزل عليها القرآن وموقفه منها.	١٢٩
المطلب الأول: تعريف الأحرف في اللغة والإصطلاح.	١٣٠
المطلب الثاني: قاعدة: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية،ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة.	١٣١_١٣٤
المطلب الثالث: قاعدة: القراءتان إذا اختلف معناها، ولم يظهر تعارضهما، وعادتا إلى ذات واحدة كان ذلك من الزيادة في الحكم لهذه الذات.	١٣٥_١٣٦
المطلب الرابع: قاعدة: القراءات يبين بعضها بعضاً.	١٣٧_١٤٠
المطلب الخامس: موقف الجابري من القراءات التي نزل بها القرآن.	١٤١_١٤٣
الفصل الرابع: القضايا اللغوية في تفسير الجابري	١٤٣
المطلب الأول: القاعدة أن تكون اللفظة المفسرة صحيحة في اللغة فلا يجوز تفسير القرآن بما لا يعرف في لغة العرب.	١٤٥_١٤٧
المطلب الثاني: في تفسير القرآن بمقتضى اللغةُ يراعي المعنى الأغلب والأشهر والأفصح دون الشاذ أو القليل.	١٤٨_١٤٩

المطلب الثالث: أن يراعي المفسر عند تفسيره للفظة السياق	١٥٠_١٥١
المطلب الرابع: كل تفسير ليس مأخوذاً من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو رد على قائله.	١٥٢_١٥٥
المطلب الخامس: موقف الجابري من القواعد اللغوية.	١٥٦
المبحث الثاني: دلالات الالفاظ النحوية وموقفه منها.	١٥٧
اولاً: دلالة القسم .	١٥٧_١٥٨
ثانياً: دلالة الجملة المعترضة.	١٥٨_١٦١
ثالثاً: دلالة الضمير.	١٦١_١٦٣
رابعاً: دلالة الاستفهام.	١٦٢_١٦٦
خامساً: دلالة التكرار.	١٦٦_١٧٥
سادساً: ألفاظ القرآن تحمل على العموم ولا تخصص إلا لدليل	١٧٠_١٧١
سابعاً: دلالة الشرط.	١٧١_١٧٢
ثامناً: دلالة الإشارة.	١٧٣_١٧٤
تاسعاً: دلالة تناوب الحروف ويسمى (التضمين).	١٧٥
موقف الجابري من الدلالات النحوية.	١٧٥
الفصل الخامس: تفسير القرآن بالرأي	١٧٦
المبحث الأول: مفهوم التفسير بالرأي وضوابطه.	١٧٧_١٨٠
المطلب الأول: مفهوم التفسير بالرأي.	١٧٧
المطلب الثاني: ضوابط التفسير بالرأي.	١٧٨
المبحث الثاني: سلطة العقل في تفسير النص القرآني.	١٨١
المطلب الأول: مفهوم العقل في اللغة والاصطلاح.	١٨١_١٨٤

المطلب الثاني: مدى سلطة العقل في تفسير النص القرآني.	١٨٣_١٨٤
المبحث الثالث: الاجتهادات العقلية في تفسير الجابري.	١٨٤
المطلب الأول: الدرس اللغوي المعاصر في تفسير الجابري. أولًا: منهج التشكيك ١. معجزة أنشقاق القمر ٢. معجزة الإسراء والمعراج.	١٨٥_١٨٨
المبحث الرابع: القواعد العقلية في تفسير الجابري.	١٩٢
المطلب الأول: تقديم فهم العقل على ثوابت النص. أولًا: إنكار الغيبيات وبعض مسائل الأعتقاد: ١. إنكاره لخروج الدابة في آخر الزمان. ٢. نفية لحقيقة نعيم الجنة وعذاب النار وقصص القرآن.	١٩٢_١٩٤
المطلب الثاني: موقفه من الميزان.	١٩٤_١٩٥
المطلب الثالث: تفسير النص في ضوء العقل في حالة التعارض. (تعارض العقل والنقل): ١. اعتراضه على تسمية المهر بالأجر. ٢. إنكاره حد الردة.	١٩٦_٢٠١
الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.	٢٠٣_٢٠٧
قائمة المصادر والمراجع.	٢٠٩_١٣٤
ملخص باللغة الإنكليزية.	A_B
العنوان بالإنكليزي.	

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ... ولا تطيب الجنة إلا برؤية الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ... ونصح الأمة ... إلى نبي الرحمة ونور العالمين... **سيدنا محمد ﷺ**

إلى القلب الحنون ونور العيون، *(سر نجاحي)* ...

أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى من كلله الله الهيبة والوقار... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... ارجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوماً اهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى ما شاء الله سبحانه ...

والدي العزيز شافاه الله وعافاه.

وإلى اللذين اعتبرهم جدار أماني وثمار دارنا، أطال الله عمرهم **أخواني.**

وإلى قدوتي في بلوغ المعالي **أخواتي.**

وإلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم... **صديقاتي.**

كما أهدي هذا البحث إلى كل طالب علم حريص في الدفاع عن كتاب الله وسنة نبينا محمد ﷺ .

كما اتمنى أن تكون هذه المذكرة همزة تواصل بيني وبين الدراسة ومفتاح للحياة العلمية والشخصية، وبفضلها أكون سيدة نفسي ومجتمعي.

الباحثة

شكر وامتنان

قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾[1] الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

لقد عشتُ مع هذا البحث مدَّة مهمة من عمري، فكان البحث كالأبن الصغير بدأت معه بالقراءة والكتابة والسهر والبحث عن المعلومات والكشف عن الحقائق والاطلاع على كل ما له صلة بالموضوع حتى نما وكبر ووصل لمرحلة التمام بتوفيق من الله ﷻ لهداية وخدمة كتاب الله العظيم والسنة النبوية الشريفة.

والذي رافقني طوال مدة البحث مشرفي على هذه الرسالة (الأستاذ الدكتور مشتاق ناظم نجم) حيث تفضل بالإشراف على هذا العمل فقد أفادني بتوجيهاته السديدة وإرشاداته القيمة، فجزاه الله عنا خير الجزاء وله جزيل الشكر والتقدير والاحترام وجعل الله هذا العمل المبارك في ميزان حسناته.

ولهذا حصل التقصير في حقوق كثير من لهم الحقوق من الوالدين والأهل والإخوة والأخوات، فلكل أولئك شكري وامتناني، ولاسيّما لوالدي الكريمين اللذان سهرا على تربيتي، وواضبا على الدعاء لي، فلهما عظيم الشكر، وأسال الله أن يوفقهما لكل خير، وأن يرحمهما كما رباني صغيراً .

ثم أسدي خاص الشكر والتقدير وفائق الاحترام إلى الاستاذ الدكتور سلمان عباس عبد الدفاعي الذي كنت استشيره بكل عقبة تواجهني والذي كان يستقبل كل مسالة تتعلق بالبحث برحابة صدر فاكرمني من غزير علمه فله جزيل الشكر وجعل الله هذا العمل المبارك في ميزان حسناته.

كما اشكر استاذي الفاضل الاستاذ الدكتور علي عبد كنو الذي خطط اللبنة الأولية في هذا البحث جعل الله هذا العمل المبارك في ميزان حسناته حفظه الله ووفقه لكل خير.

---

[1] سورة التوبة، آية ١٠٥.

ممتنة لله أن جعل لي أخت تشد على يدي حين اتعثر ... فها أنا أقدم شكري وامتناني لكِ على جميل روحك وعطائك الذي لا أكتفي منه في كل مرة وجدتك معي ... ومثلما زرعتي بصمات ورد على رسالتي سارد لكِ وابصم على رسالتك بالعلم والتفوق ... (حنان)

والشكر موصول كذلك إلى عمادة كلية العلوم الإسلاميَّة ممثَّلة في عميدها (الأستاذ الدكتور عمر عبد الله نجم الدين الكَيلاني).

وإلى رئاسة قسم علوم القرآن ممثَّلة برئيسها (الأستاذ الدكتور رعد طالب كريم) وكافة التدريسيِّن الكرام.

والشكر موصول للسادة العلماء الاساتذة: أعضاء لجنة المناقشة الموقرين، الذين تجشموا عناء متابعة هذه الرسالة وتصويبها لما سيبدون من آراء قيّمة خدمة للبحث والباحث.

كما أشكر كل من تفضل عليّ بمساعدة أو أعانني برأي أو تصويب.

المُقَدِمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابهِ المبين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين، نبينا الأمين محمد ﷺ الذي أرسله هادياً ومبشراً ونذيراً وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين.

أما بعد:

فإنّ للتفاسير المعاصرة أهميةً كبيرةً في فهم القرآن الكريم، وفهم معاني القرآن ولتسهيلها على المسلمين وبيانها لهم بياناً يتناسب مع مستوياتهم المختلفة، فلكل مفسر موقفهُ الخاص من القرآن الكريم وعباراتهُ المناسبة لزمانهِ ومكانهِ، مما أدى إلى تنوع الاختلاف في القواعد التفسيرية، والفوائد التربوية والعلمية والأخلاقية، وغير ذلك من الآثار المترتبة على دلالة الكلمات القرآنية.

وقد ظهرت في العصر الحديث ثُلَّةٌ من التفاسير الحداثية التي أضافت للتفاسير القديمة شيءَ كثير في الجوانب العلمية للقرآن، ومنها ما درس الجانب التربوي أو الأخلاقي، أو الفلسفي، أو الفكري، ومن هؤلاء المفكرون المفكر المغربي محمد عابد الجابري الذي يُعَدُّ من كبار الحداثيين، فجاءَ تفسيرُهُ في أطارِ الحداثة المعاصرة، محاولًا أَنْ يعطيَ العقلَ مساحةً كبيرة في التحليل والتفسير، ليجعلَ العقل في مقابل القضايا الخارقة للعقل، فهو غالبا ما يعبرُ عن مواقفه، وهو ما يجعلها غير واضحة لغير المتخصصين، ما يجعل تقبلها لهم أمرا يسيرا.

فكان لزاماً على المفسرين بيان النهج الأصيل لتفسير كتاب الله تعالى المعتمد على قواعد كلية تحفظ القرآن الكريم من كل رأي مختلف عما جاء به المفسرون، ثم كون دراساتهُ من آخر الدراسات التي كتبت في هذا المجال من قبل مفكر عربي له شهرة واسعة، فأحببت أن أسهم في إظهار هذا الجانب باختياري لتفسير من التفاسير الحداثية، والذي يُعنى صاحبه بتطبيق هذه القواعد عند تفسيره لكتاب الله تعالى.

وقد جاء اختيار هذه الدراسة، لبيان المعايير التحليلية والنقدية لهذه التفاسير الحداثية، وما فيها من نقاط موافقة، أو مخالفة مع ما سبقها من التفاسير، ومن تحليل أفكار جديدة

وأيضا لبيان قواعد التفسير لشخصية حداثية معاصرة، ودراستها دراسة تحليلية نقدية مع اعتماد فهم القرآن الحكيم للجابري أُنموذجاً لهذه الدراسة.

وكذلك الرغبة في دراسة آراء وأفكار مناهج الحداثيين، في تفسير قواعد النص القرآني مع آراء جمهور المفسرين.

إشكالية الدراسة:

١. بيان أن الترتيب حسب النزول عند الجابري أثر في قواعد التفسير ومباحث علوم القرآن.
٢. اتبع الجابري المنهج حسب مسيرة الدعوة، هل هذا المنهج أثر في السنة النبوية الشريفة؟.
٣. إن للتفسير بالرأي قواعد وضوابط هل الجابري التزم بهذه القواعد والضوابط أم فسر حسب أهوائه وأراءه؟.
٤. ما هو الشيء الجديد الذي أتى به الجابري؟ والغاية منه؟.
٥. ما أبرز الآثار المترتبة على تفسير الجابري؟.

أهمية الدراسة:

١. المشاركة في خدمة كتاب الله تعالى، وذلك بإبراز القواعد التفسيرية التي تضبط طريقة فهمه.
٢. أهمية الموضوع ومكانته، وذلك لأن هذا الموضوع يقوي المقدرة على استنباط معاني القرآن، وفهمه على الوجه الصحيح، وضبط التفسير بقواعده الصحيحة.

الصعوبات التي واجهت الباحثة:

١. سعة الموضوع وحداثتهُ.
٢. التفسير الحداثي يتميز بالغوص في جميع العلوم الشرعية، والاجتماعية، واللغوية، وهذا مكمنُ الصعوبة، إذ ينبغي الرجوعُ إلى هذه العلوم كافة، فكنتُ أرجعُ إلى اهل التخصصِ في هذه العلوم المتنوعة. وهذا أَتعبني كثيرًا في الاستقصاء والفهم.

٣. صعوبةُ استيعاب فكر الجابري التفسيري بسبب لغتهِ العالية، وأسلوبهِ الغامض أحيانًا، والتنوعُ بين الاسهاب تارةً، والتفصيل حينًا، وعدم الإشارة إلى المسائل التي يكثر الحديث عنها، واحيانًا يرجع القارئ إلى كتابٍ آخر، مما أَتعبني في الرصدِ والتقييد والفهم.

٤. وافقتْ حقبةُ كتابتي مع ظهور جائحة (كورونا) مما أَدتْ إلى انقطاعي عن المكتبات، وأساتذة التخصصات التي احتاجها، مما جعلني اتواصلُ معه بالوسائل الالكترونية التي اتعبتني كثيرا في الحصول على المعلومات التي أحتاجها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث المستفيض في قوائم البحوث في الجامعات والمراكز العلمية البحثية، ومواقع الإنترنيت، تبين أن البحث في **(التفسير الحداثي عند الجابري في تفسيره فهم القرآن الحكيم في ضوء قواعد التفسير ـ (دراسة تحليلية نقدية))** هو بحث جديد لم يدرس سابقا. وإن أغلب الدراسات في تفسير الجابري فهم القرآن الحكيم جاءت على شكل خطاباتٍ تردُّ عليه، وتعترضُ على افكارهِ ولم تعتمد على القواعد التفسيرية للجابري بوصفه منهجاً تحليلياً نقديا.

ولم يكن هدفنا في هذه الدراسة مجادلة الجابري، وإنما عرض آرائه وأقواله على ضوء قواعد تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإجماع علماء الأمّة ووزنها بميزان النقد العلميّ والموضوعيّ إلى قراءة جديدة تتماشى مع هذه القراءات الحداثية، الذي اعتزم أصحابها تبديل الأصول، وتغيير القواعد للخروج بتصوّرات جديدة ترضى الفكر الغربّي المعاصِر.

خطة الدراسة:

قُسمت هذه الدراسة على فصول خمسة تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة.

ذكرتُ في المقدمة: أسباب اختيارالدراسة، وإشكالية الدراسة، وأهمية الدراسة، والصعوبات التي واجهت البحث، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة، ومنهج الدراسة.

أما الفصل الأول فكان عنوانه: مفهوم الحداثة وموقف الجابري منها، وضمّ مبحثين هما:

١. **المبحث الأول: مفهوم قواعد التفسير**
٢. **المبحث الثاني: مفهوم الحداثة في اللغة والأصطلاح.**
٣. **المبحث الثالث: التعريف بالجابري.**
٤. **المبحث الرابع:التعريف بتفسير الجابري.**

أما الفصل الثاني فهو: منهج الجابري في تفسير القواعد المتعلقة بالمأثور، وضمّ خمسة مباحثٍ، على النحو الآتي:

١. المبحث الأول: القواعد المتعلقة بتفسير القرآن بالقرآن وموقف الجابري منها .
٢. المبحث الثاني: منهج الجابري في تفسير القرآن بالسيرة النبوية وموقفه منها.
٣. المبحث الثالث: القواعد التفسيرية المتعلقة بأقوال بالصحابة ﷺ وموقف الجابري منها.

أما الفصل الثالث فهو: القواعد المتعلقة بعلوم القرآن، وضمّ ثلاثة مباحث، على النحو الآتي:

١. المبحث الأول: القواعد المتعلقة بأسباب النزول وموقف الجابري منها.
٢. المبحث الثاني: القواعد المتعلقة المكي والمدني وموقفه منها .
٣. المبحث الثالث: القواعد المتعلقة بالقراءات القرآنية والأحرف وموقفه منها.

أما الفصل الرابع فعند: القضايا اللغوية في تفسير الجابري، وضمّ مبحثين هما:

١. المبحث الأول: القواعد اللغوية وموقف الجابري منها.
٢. المبحث الثاني: دلالات الألفاظ النحوية وموقف الجابري منها.

أما الفصل الخامس فعنوانه: تفسير القرآن بالرأي، وضمّ أربعة مباحثٍ، على النحو الآتي:

١. المبحث الأول: مفهوم التفسير بالرأي وضوابطه.

٢. المبحث الثاني: سلطة العقل في تفسير النص.

٣. المبحث الثالث: الاجتهادات العقلية في تفسير الجابري.

٤. المبحث الرابع: القواعد العقلية في تفسير الجابري وموقفه منها.

وأنهيتُ البحث بخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث.

منهج الدراسة:

(دراسة استقرائية تحليلية نقدية)

حدود الدراسة:

الدراسة محددة حسب العنوان على تفسير الجابري فهم القرآن الحكيم في ضوء قواعد التفسير، منطلقاً من السؤال النهضوي: لماذا تقدم غيرنا وتأخرنا؟ وهذا هو السؤال الرئيسي لدخول الحداثة للعرب واعادة التراث، وبناء مناهج التفسير الحداثي، وأنا خلال دراستي اقتصرت على رأي الجابري وتحليل آراءه ونقدها وقد يكون النقد من قبل رأي الباحثة خلال تحليلها في هذه الدراسة وأيضا نقد مقتبس من مصادر أخرى، مقارنةً مع آراء جمهور المفسرين، ولم اتطرق إلى بقية آراء الحداثيين خشية للإطالة، لذلك اقتصرت على رأي الجابري.

الفصل الأول

التعريف بمفاهيم البحث

المبحث الأول: مفهوم قواعد التفسير

المطلب الأول: القاعدة في اللغة والإصطلاح

المبحث الثاني: مفهوم الحداثة وموقف الجابري منها

المطلب الأول: مفهوم الحداثة في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: موقف الجابري من الحداثة

المطلب الثالث: موقف الجابري من التراث

المبحث الثاني: التعريف بالجابري.

المطلب الأول: التعريف بالجابري

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره

المطلب الثالث: مصادر الجابري في مجال البحث اللغوي.

المبحث الأول

مفهوم قواعد التفسير

المطلب الأول

القاعدة في اللغة والإصطلاح

أولاً: القاعدة في اللغة:

القاعدة: الأُسُّ: أصل البناء وكذلك الأساسُ، وجمع الأساس أُسُس، الأس والأساس لأصل البناء، وجمع الأساس وقواعد البيت أساسه، قال تعالى: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ ﴾[١].

والقواعد: جمع، وهي الأصل والأساس الذي بنى عليه غيره ويعتمد، وكل قاعدة هي أصل للتي فوقها[٢].

والقاعدة: قعد يقعد قعوداً، أي جلس،... وقعد الرجل مقدار ما أخذ من الأرض قعوده، وهذا يدل على الثبات والاستقرار كما في المرأة التي يآسة عن الحيض، استقرت على حالة واحدة، ويقال قواعد البيت... وقواعد الهودج، أي خشاب اربع معترضات في اسفله، ومنه يدل على القرابة والقرب أي أفقد من فلان أي أقرب منه إلى وجده[٣] .

---

[١] سورة النحل، آية ٢٦.

[٢] ينظر: معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ط:١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،(٥/ ١٠٩) (مادة: قعد)، ولسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر : دار صادر – بيروت، ط١ ، (٣٥٧/٣) (مادة: قعد)، وتاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٩/ ٤٤)، الصحاح في اللغة: لأبي نصر إسماعيل الجوهري الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين _ بيروت، ط٤، (١٤٠٨هـ_ ١٩٨٧م)، (٨٧/٢)، وتهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (٢٠٠١م)، (٥١/١).

[٣] ينظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة قعد: (٢/ ٧٤)، والصحاح : مادة قعد:(٥٢٥/٢).

ثانيًا: في الاصطلاح:

القاعدة هي: "الأمر الكلي الذي ينطبق على جزئيات كبيرة تُفهم أحكامها منه[١]" .

أو هي: "حكم أغلبي ينطبق على معظم جزئياته"[٢]، ومنهم من قال: "هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها[٣]" .

المطلب الثاني

التفسير في اللغة والإصطلاح

أولا: التفسير في اللغة: مصدر على وزن تفعيل، من: فسَّر يفسِّر تفسيراً، مشتق من: الفسْر، ومادة الفسْر تفيد معاني: الإبانة، والتفصيل، وكشف المغطَّى، وإظهار المعنى المعقول[٤]، قال ابن فارس[٥]: "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه"[٦].

---

[١] شرح الكوكب المنير: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار (ت٩٧٢هـ)، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد، (مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ_ ١٩٩٧م)، (٣٠/١).

[٢] المدخل الفقهي العام: لمصطفى أحمد الزرقاء، (دار الفكر، دمشق، ط٩، ١٩٦٨م) (٢/ ٩٤٦).

[٣] التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري (دار الكتب العربي_ بيروت، ط١، ١٤٠٥)،(٢١٩/١)، وينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي الفاروقي الحنفي، ت: علي دحروج، (مكتبة لبنان _ بيروت، ط١، ١٩٩٦م) (٣/ ٥٠٦).

[٤] ينظر: كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (٢٤٧/٧) مادة (فسر)، وتهذيب اللغة: (٢٨٣/١٢) مادة (فسر)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي: (ص:٩٩٥) مادة: (فسر)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، (المكتبة العلمية، بيروت_ لبنان)، (٤٧٢/٢) مادة: (فسر)، والمفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ)، (ص:٣٨١-٣٨٢).

[٥] هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي، الإمام المفسر اللغوي، وله تصانيف، منها: جامع التأويل في تفسير القرآن، ومقاييس اللغة، (ت: سنة ٣٩٥هـ)، وينظر: معجم الأدباء: معجم الأدباء: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ت: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، (٥٣٣/١).

[٦] مقاييس اللغة: (٥٠٤/٤) مادة (فسر).

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[١].

ثانيًا: التفسير في الاصطلاح: "هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب، وتتمات ذلك"[٢] .

قواعد التفسير:

المراد بها تلك الكليات والضوابط المخصوصة[٣]، أو هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها[٤] .

فمن الواضح أن استعمالات الآيات القرآنية افرز لنا قواعد تفسيرية وهي عبارة عن القضايا الكلية التي توصل بها إلى استنباط معاني القرآن، وقيد التوصيل يخرج لنا القواعد الفقهية والمنطقية والأصولية[٥]، وإن أشترك في بعض منها ولاسيَّما مباحث الألفاظ، ويمكن استنباط هذه القواعد من كتب التفسير، وكتب اللغة، والبلاغة، والأصول[٦].

---

[١] سورة الفرقان، آية ٣٣.

[٢] البحر المحيط للإمام أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي، (دار الكتب الإسلامي، القاهرة ، ط٢، ١٤١٣هـ)، (١/ ٢٦) .

[٣] ينظر: مفاتيح التفسير: أحمد سعيد الخطيب، (دار التدمرية، دار ابن حزم، ط١ ،٢٠١٠م)، (ص١١٣).

[٤] قواعد التفسير جمعًا ودراسة: للدكتور خالد بن عثمان السبت، (دار ابن عفان، بالخبر، ط١، ١٤١٧م)،(ص ٣٠)

[٥] قواعد التفسير جمعًا ودراسة: للدكتور خالد بن عثمان السبت،(ص ٣٠).

[٦] فصول في أصول التفسير: د. مساعد بن سليمان الطيار (دار النشر الدولي للنشر والتوزيع _ الرياض، ط١، ١٤١٣هـ_١٩٩٣م)، (ص٨٧).

المطلب الثاني

مفهوم الحداثة وموقف الجابري منها

المطلب الأول

مفهوم الحداثة في اللغة والاصطلاح

أولاً : لغة:

الحداثة في اللغة: مشتقة من (حدث) وتعني: "الحَديثُ: نقيضُ القديم، والحُدُوثُ: نقيض القُدْمَةِ، حَدَثَ الشَيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً وحَدَاثَة، وأُحْدُوثَة فهو مُحْدِثٌ وحَدِيثٌ، كذلك اِسْتَحْدَثَهُ، الحُدُوثُ كون الشيء لم يكن، وأحدثه الله على غيرها، واَسْتَحْدَثْتُ خَبَراً أَيْ وَجَدْتُ جَدِيداً، وأخذ الأمر بِحَدَثَاتِهِ أَي بأوله وابتدائه"[١].

والحداثة بمعنى "حدث: يقال: صار فلان أحدوثة، أي كثروا فيه الأحاديث، وشاب حدث، وشابة حدثة، فتية في السن، والحدث من أحدث الدهر يشبه النازلة والأحدوثة: الحديث نفسه والحديث: من الأشياء، ورجل حدث: كثير الحديث والحدث: الإبداء"[٢].

ويقال حدثَ أمرٌ بَعْد أن لم يكُن. الرجلُ الحَدَثُ: الطريُّ السِّنِ. والحديثُ مِنْ هذا؛ لأنّه كلامٌ يُحْدثُ منه الشيءُ بعد الشيء"[٣].

ويتضح مما سبق أن الحداثة هي نقيض القدامة وتعني التغيير والتجديد.

ثانياً: معنى مصطلح الحداثة عند الحداثيين العرب:

إن التوجيهات الأساس لمفكري العشرينات تُقدِّم خطوطا عريضة سمح بالقول: "إن البداية الحقيقية للحداثة من حيث حركة فكرية شاملة، قد انطلقت يوم ذاك: فقد مثَّل فكر الرُّواد الأوائل قطعية مع المرجعية الدينية والتراثية"[٤].

---

[١] لسان العرب، ابن منظور، (١٣١/٢)، مادة: حدث، ومعجم مقاييس اللغة: لابن فارس (٣٦/٢) مادة: حدث.

[٢] كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، (١٧٧/٣).

[٣] معجم مقاييس اللغة: لابن فارس :(٣٦/٢) .

[٤] الملامح الفكرية للحداثة: مجلة فصول (مجلة النقد الأدبي_تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب)الطمة صالح، الشاعر العربي المعاصر ومفهومه النظري للحداثة،م٤،ع٤، ١٩٨٤، (ص١٤).

أن الحداثة هنا تمثَّلت بمقاطعة الدين والتراث، وبهذا تكون الحداثة العربية محاكاة للحداثة الغربية التي سبق أن بينا أنها ترى أن لا حداثة من غير تخلُّص من الموروثات الدينية والعقائدية هذا الكلام ذاته هو ما ردده أدونيس[١]، فالحداثة هي: "قول ما لم يعرفه موروثنا، أو هي قول المجهول، من جهة، وقبول بلا نهائية المعرفة، من جهة ثانية"[٢].

وكلام أدونيس هذا صريح في أن الحداثة تعني أن تقول ما تريد بدون أي قيد، أي: أنَّك ممكن أن تقول بما تخالف المقدَّس عند المسلمين من كتاب أو سنَّة دون أن يُتَّرتب عليك حد فيما تقول؛ لأنَّ هذا من لوازم الحداثة؛ إذ الحداثة تعني: "مخالفة التراث مهما كانت قداسته، بل الحداثة شرطها الأساسي هو معارضة المقدَّس وهدمه والخروج عن قيوده" [٣].

وهذا الكلام يعني العبثية، والفوضى بكل ما تعنيه الكلمة، إنَّها فوضى في كل حياة الإنسان ومختلف شؤونه!.

والحداثة هي: ليست مفهوماً إجرائياً اجتماعياً، أو سياسياً، أو تاريخياً إنها بإيجاز: "نمط حضاري يختلف جذرياً عن الأنماط الماضية او التقليدية"[٤]، وعند التأمل في هذا الكلام يفهم منه أن الحداثة هدم للماضي بكل تفاصيله وهي شاملة لكل مناحي الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية.

بل إن الإسلام هو العائق الوحيد أمام التحديث في البلدان العربية، قال وهو يتحدث عن دور الإسلام في موضوع الحداثة: "إنه في الواقع دور مزدوج: دور العائق في نفس

---

[١] أدونيس: (باليونانية: Αδωνις) هو أحد ألقاب الآلهة في اللغة الكنعانية – الفينيقية، وهو معشوق الإلهة عشتار انتقلت أسطورة أدونيس من الحضارة والثقافة الكنعانية للثقافة اليونانية القديمة وحبيبته صارت أفروديت. يجسد الربيع والإخصاب لدى الكنعانين والإغريق. وكان يصور كشاب رائع الجمال، ينظر: West, M. L. (1997). The East Face of Helicon: West Asiatic Elements in Greek Poetry and Myth. Oxford, England: Clarendon Press. صفحة ٥٧. 3-815221-19-0 ISBN. مؤرشف من الأصل في ١١ أبريل ٢٠١٨.

[٢] الثابت والمتحول، أدونيس، علي أحمد، دار الساقي، بيروت _ لبنان، ط٧، ١٩٩٤م، (١/ ١٨، ١٩).

[٣] الوحي القرآني من منظور القراءة الحداثية، إعداد يحيى مصلح علي المسقري، جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، يونيو ٢٠١٧/ ١٤٣٨ .

[٤] الإسلام والحداثة: عبد المجيد الشرفي، (تونس _ الدار التونسية للنشر ، ط٢ ، ١٩٩١م)،(ص ٢٨).

الوقت لقد مثَّل الإسلام عنصر مقاومة الحداثة، لأنَّ كل تغيير يطرأ على بنية المجتمع يبدو وكأنَّه تنكُّر للإسلام؛ إذ إن الدين كان يطبع كل مجالات الحياة وجميع المؤسسات في عالم تغلب عليه القداسة"[١].

يظهر من هذا أن الحداثة لا يمكن أن تحدث وتتحقق في المجتمع العربي الإسلامي إلا بالتخلص من هذا العائق "الإسلام" الذي يحول بين العرب والمسلمين وبين التحديث السياسي والاجتماعي والعقدي، وكذلك التخلُّص المقدَّس من التراث والاعتماد على العقل في تفسير وقراءة كل شيء في الكون، لأن العقلانية هي الصيغة المميزة للحداثة بل لازم من لوازمها، وبدونها لا يمكن أن يكون هناك حداثة.

وبذلك يمكننا القول: بأن الحداثة مصطلح واسع يشير إلى التحديث المستمر، والتمرد الدائم، وعدم الاستقرار على كل شيء، والثورة المستمرة على اللغة والدين والمجتمع ونظام الحكم، وهذا هو الذي يريده الحداثيون بمصطلح الحداثة.

كما تعني الحداثة في نظر الحداثيين أنها:

أ. سيادة العقل فالعقل مقدم على غيره من القواعد التفسيرية وبهذا فان الحداثيون يتفقون مع المعتزلة في هذا الجانب والفرق بينهم وبين المعتزلة إن المعتزلة حاولوا اعناق النصوص من جهة عقدية، أما اهل الحداثة فقد اخترعوا قدسية النص القرآني وحاولوا التلاعب بالنصوص المحكمة كالصلاة، والزكاة، والصيام، والربا، والسرقة، فلهم موقف من جميع تلك الاحكام وتناولوا قضية المرأة وكل ما يتعلق بها من حجاب وملبس واختلاط وميراث ومهر وغيرها فهم يرون ان الحجاب لم يعد ملائما للعصر.

ب. الحداثة تتعارض مع كل ما هو تقليدي فهي تنفي كل الثقافات السابقة وعليه فهم يرون ان التفاسير لا تلبي حاجة العصر وعليه يجب تقديم تفسير عصري يواكب العصر.

---

[١] الإسلام والحداثة: عبد المجيد الشرفي:(ص ٣٧).

ت. إنها تعني التغيير المستمر وان كان هذا التغيير يؤدي في كثير من الاحوال إلى ازمات داخل المجتمعات، فالحداثة حركة عبثية تدعو إلى الثورة على كل ما هو ثابت سواء اكان من امور العقيدة او غيرها فلا ثوابت فيها بل كل شيء فيها متغير من عصر إلى عصر.

فالحداثة مصطلح غربي يقوم على التحرر من سيطرة الثوابت واخضاعها لهيمنة العقل في كل مجالات الحياة [١].

المطلب الثاني

موقف الجابري من الحداثة

شغلت الحداثة مساحات واسعة في خطاب الفكر العربي المعاصر، فأُعطِيَت دلالات ومعاني للمفهوم تصل إلى حدّ التداخل والتناقض، نظراً للعوامل الإيديولوجية التي ساهمت في بلورة دلالة المصطلح، وصعوبة التعامل مع السياقات التاريخية المنتجة لهذا المصطلح والمرتبطة بخصوصية المجتمعات الأوروبية، الأمر الذي ادخل العقل العربي في سجال معرفي بين مجموعة من المفكرين اختلفوا في بناء مفهوم موّحد للحداثة[٢].

تناولت عديد من الدراسات الفكرية العربية للحداثة الغربية بالتحليل والنقد، وسعت في أغلبها الى صياغة وعي معرفي ومفهومي بها، فوظف العقل العربي منذ عصر النهضة عديداً من الوسائل المنهجية والأدوات المعرفية للتعرف إلى الحداثة الغربية، وسعى لاستيعاب منجزاتها العلمية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وانبثق في رحلة الوعي بالحداثة الغربية عديد من الاطروحات والمقاربات.

---

[١] ينظر: مفاتيح التفسير: أ. د أحمد سعد الخطيب، ط١، دار التدمرية، ١٤٣١هـ_ ٢٠١٠م، المملكة العربية السعودية،(٤٣٥/١).

[٢] ينظر: الملتقى الدولي الثالث: القراءات الحداثية للعلوم الإسلامية _ رؤية نقدية _ العدد ٠٥٩٠٤، ربيع الآخر ١٤٤٠هـ _ ١٢، ١٣ ديسمبر ٢٠١٨م، والتصوف في ميزان الحداثة (قراءة في موقف محمد عابد الجابري) بقلم محمد بن عمارة أ. د نور الدين دحماني، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم: (ص١٧٤).

وبناء على هذا، نرصد عديداً من المقاربات التي تناولت أنماط الوعي بالحداثة الغربية في الفكر العربي عموماً، ولكل مقاربة مقولاتها ومفاهيمها ينطلق الجابري بتحديد مفهوم الحداثة الغربية، فيرى أن النهضة والأنوار والحداثة لا تشكل مراحل متعاقبة، يتجاوزها اللاحق منها، "بل هي عندنا متداخلة متشابكة متزامنة ضمن المرحلة المعاصرة التي تمتد بداياتها إلى ما يزيد على مئة عام، وبالتالي فنحن نتحدث عن الحداثة، فيجب أن لا نفهم منها ما يفهمه أدباء أوربا ومفكروها، أعني أنها مرحلة تجاوزت مرحلة الأنوار ومرحلة النهضة التي تقوم أساساً على الإحياء، إحياء التراث والانتظام فيه نوعاً من الانتظام"[١] وعلى هذا الأساس، يعدّ وعي العقل العربي بالحداثة الغربية المدخل الرئيس في فهم تطور الفكر العربي المعاصر، والذي حكم عليه الجابري بأنه فكر سلفي المعنى الحرفي للكلمة [٢].

من خلال هذا النص يتضح لنا أن الحداثة في فكر الجابري لا تعني القطيعة مع التراث بقدر ما تعني إعادة إنتاجه ومحاوراته ومساءلته والتواصل معه في ضوء ما أفرزته المناهج الحداثية، فالقطيعة مع التراث والتي تدعي الإطلاق في تملّك الحقيقة، ولذلك يجب خلق حداثة عربية واسعة واعية "تنطلق من الانتظام النقدي في الثقافة العربية نفسها وذلك بهدف تحريك التغير من الداخل"[٣]. فالجابري يسعى من خلال هذا النص إلى تقديم حداثة مرجعيتها الثقافة العربية، تراعي الخصوصيات المكونة لهذه الثقافة، فلا سبيل إلى بناء حداثة وعقلانية إلا من دخل المعطى التراثي، أمّا تلك الإسقاطات المباشرة لمفاهيم الحداثة على التراث العربي تُعدّ من الأخطاء المنهجية التي يجب الحذر منها، فالحداثة الغربية، وعلى الرغم من أنها اكتسبت صفة العالمية، إلاّ أنه لا يمكن لها أن تنتظم داخل معطيات الثقافة العربية لاعتبارات تاريخية وسياقية .

---

[١] نحن والتراث، محمد عابد الجابري (مركز دراسات الوحدة العربية_ بيروت، ١٩٨٢) (ص ١٦).

[٢] ينظر: الحداثة الغربية وأنماط الوعي بها في الفكر العربي المعاصر: دراسة مقارنة بين عبد الله العروي وطه عبد الرحمن، عبد الحليم مهورباشية، (ص ١٠٩).

[٣] التراث والحداثة، محمد عابد الجابري، (ص١٦).

المطلب الثالث

موقف الجابري من التراث

يعد التراث من أهم المفاهيم التي انشغل بها الفكر العربي الحديث والمعاصر منذ أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وما يزال النقاش حول التراث مستمراً إلى يومنا هذا، من خلال طرح مفاهيمه ومصطلحاته الإجرائية، ورصد قضاياه الفكرية والمنهجية وإبراز اشكالياته رؤية وموضوعاً ومنهجاً ويظهر بشكل واضح في مختلف حقول العلوم الإنسانية ومجالات المعرفة الفكرية والأدبية والفنية، نظراً لأهمية التراث العربي الإسلامي في بناء الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة معرفياً وفكرياً وتصوراً، ومدى دوره الكبير في الحفاظ على الهوية والذات والكينونة الوجودية، ونظراً ايضاً لبعده الاستراتيجي في تحديد الانطلاقة الصحيحة من أجل تحقيق المشروع المستقبلي وذلك بتحديد حداثة عقلانية متنورة، عبر ترسيخ ثقافة عربية أصيلة ومعاصرة. ولن يتحقق ذلك إلا بالعودة إلى التراث العربي الإسلامي لغربلته من جديد، ونقد مواقفه فهماً وتفسيراً واكتشاف المواقف الإيديولوجية الايجابية لمواجهة الاستعمار من جهة، ومحاربة التخلف من جهة ثانية[١].

يرى الجابري أنّ التراث بصفة عامة يستدعي قراءة جديدة تستوجب الحفر فيه وتفكيكه قصد إعادة بنائه وتشكيله والتواصل معه من خلال المناهج الحداثية التي أبدت عن نقاعتها في التعامل مع التراث الغربي، وفي ضوء قراءته النقدية لمكونات التراث العربي الإسلامي.

إن إشارة الجابري بمنهج ترتيب النزول، قد رافقه انتقاد شديد للتفاسير التي اعتمدت ترتيب المصحف، فبعد تأكيده على أن فهم القرآن مهمة مطروحة، في كل وقت ومطلوبة في كل زمان، دعا إلى ضرورة اكتساب فهم متجدد للقرآن، بتجدد الأحوال في كل عصر، من خلال تجريد هذا النص أي القرآن مما سماه أنواع الفهوم، والتفسيرات، والتأويلات، باختلاف

---

[١] ينظر: المجلة الأردنية الاجتماعية، المجلد ١١، العدد ٣، ٢٠١٨، ومحمد عابد الجابري والتراث، أحمد فايز العجامة: طالب دكتوراه، قسم الفلسفة، الجامعة الأردنية_ الأردن، تاريخ استلام البحث ٢٠١٧/١١/٧، وتاريخ قبوله ٣/ ٤/ ٢٠١٨ ، (ص٣٦٣).

أنواعها واتجاهاتها، وعزل المضامين الايديولوجية لتلك الأنواع من الفهم[١].

وقد استثنى من كل التراث التفسيري تفسير الطبري، والزمخشري، مؤكدا أن باقي التفاسير في الغالب، تتحرك بوضوح، وسبق نية، في إطار مذهب من المذاهب التي عرفها تاريخ الفكر الإسلامي، "ومع أننا لم نقصها من اهتمامنا؛ فإننا قد تجنبنا صحبتها لما يغمرها من "مياه" ايديولوجية[٢]"[٣]. ليؤكد في الأخير أن النتيجة العامة والعملية التي خرج بها من مصاحبة التفاسير الموجودة، هي أن المكتبة العربية الإسلامية، تفتقر إلى تفسير يستفيد في عملية "الفهم" من جميع التفاسير السابقة؛ ولكنه يعتمد ترتيب النزول"[٤].

وقد بسط دعواه هذه في نص طويل نورده كما هو، ثم نعقب عليه: يقول: "أما المفسرون كلهم تقريبا حتى الكبار منهم، فقد انساقوا في تفاسيرهم مع ترتيب المصحف، فيبدؤون من سورة البقرة بعد سورة الفاتحة ليفسروا ما تلاها في المصحف، هذا بينما واقع الحال أن سورة البقرة هي تتويج للقرآن، ولهذا قال "بلاشير[٥]" الذي قام بترجمة القرآن إلى الفرنسية "نحن نقرأ القرآن مقلوبا"، نبدأ من آخر ما نزل لنصل إلى "قل أعوذ برب الناس"، بينما سورة "الناس" هذه هي من السور الأوائل في ترتيب النزول، المفسرون القدماء، ومنذ

---

[١] ينظر: المجلة الأردنية الاجتماعية (ص٣٦٣).

[٢] الايديولوجية: هي "النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة، وهي تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي، وتعمل على توجيهه، وللنسق المقدرة على تبرير السلوك الشخصي، وإضفاء المشروعية على النظام القائم والدفاع عنه، فضلاً عن أن الأيديولوجيا أصبحت نسقاً قابلاً للتغير استجابة للتغيرات الراهنة والمتوقعة، سواء كانت على المستوى المحلي أو العالمي"، "الأيديولوجيا"، ديفيد هوكس، ترجمة إبراهيم فتحي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠.

[٣] فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول: محمد عابد الجابري، دار النشر المغربية، الدار البيضاء_ المغرب، ط١، ٢٠٠٨. (١/ ٦_١٠).

[٤] مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن: للدكتور محمد عابد الجابري، (مركز دراسات الوحدة العربية _ بيروت، ط١، تشرين الأول، أكتوبر ٢٠٠٦، الدار البيضاء، تموز/ يوليو)، (ص٢٢).

[٥] بلاشير: ولد في ٣٠ يونيو سنة ١٩٠٠م في ضاحية مونروج في (باريس) حصل على الدكتوراه في جامعة باريس سنة ١٩٣٦، من مؤلفاته: "مقدمة عن القرآن" ، وترجمة القرآن الكريم باللغة الفرنسية، مرتبًا السور والآيات حسب النزول، ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره "دراسة ونقد": د. عمر بن ابراهيم رضوان، (دار طيبة للنشر والتوزيع _ المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ_١٩٩٢م)، (ص ١١٢).

عهد الصحابة، كانوا يبدؤون القرآن من سورة البقرة، وفيها آيات هي من آخر ما نزل، وهذا مبرر لأن الدولة كانت تحتاج إلى قرآن التشريع، أكثر من حاجتها إلى قرآن الدعوة الذي طبع المرحلة المكية، والذي كان موجها كله تقريبا إلى قريش، فهذا التساوق بين نزول القرآن منجما وتطور الدعوة المحمدية، ووقائع السيرة النبوية، غفل عنه كبار المفسرين أنفسهم، حين يفسرون آية من سورة الأعراف أو سورة البقرة أو غيرهما، وكأنها آية منفصلة مستقلة، وإذا تكلموا عن أسباب نزولها، تكلموا عن واقعة معينة مقطوعة عن سياقها[١].

إن ما ادعاه الجابري من أن المفسرين غفلوا عن العلاقة بين نزول القرآن الكريم ومسار الدعوة النبوية، حين يفسرون آية من سورة الأعراف، أو سورة البقرة، أو غيرهما، وكأنها آية منفصلة مستقلة، وإذا تكلموا عن أسباب نزولها، تكلموا عن واقعة معينة مقطوعة عن سياقها، لا مبرر له سوى الرغبة في نسبة هذا السبق إلى نفسه، من غير دليل ولا حجة، فالمتصفح لكتب التفسير يجدهم لا يمرون على آية لها سبب نزول إلا ونبهوا عليه، وبينوا علاقتها بمراحل الدعوة النبوية، ومتى نزلت ولأي سبب نزلت، وما اهتمامهم ببيان كون السور مكية أو مدنية، إلا دليل على إدراكهم العميق لاختلاف طبيعة القرآن المكي عن المدني في مواضيعه وأسلوبه، فهذا الأمر وإن لم يكن واضحا ومنصوصا عليه عندهم، فهو مبثوث في ثنايا كتبهم، ولعل الجابري لم يتنبه له، كيف لا، وقد أخذ على نفسه أن يتجنب صحبتها لما يغمرها من "مياه" ايديولوجية، وقد فاته أن كثيرا من العلماء قد حرصوا على بيان علاقة الآيات بعضها ببعض، وكذا السور في ما بينها، وقد تناولوا هذه الأمور تحت مسمى "المناسبة" في القرآن الكريم، وأفردوا لها مؤلفات خاصة[٢].

وردا على دعوى أن المسلمين يقرؤون القرآن مقلوبا كما نقلها عن المستشرق الفرنسي ريجس بلاشير، إن مدعي هذه الدعوى والداعين إلى قراءة القرآن وتفسيره حسب ترتيب النزول لم يدركوا الحكمة من ترتيب القرآن على غير ترتيب النزول، وقد واجهتهم عدة اعتراضات لم يجدوا لها مدفعا، أقواها أن هذا الترتيب الذين يدعونه غير يقيني باعترافهم هم،

---

[١] ينظر: الأسبوعية المغربية "الأيام"، في عددها المؤرخ بـ ١١/ ١٧ نوفمبر ٢٠٠٦.

[٢] ينظر: المصدر نفسه.

وثانيها أن ترتيب السور مما وقع عليه إجماع الصحابة ﷺ ، حتى وإن وقع الاختلاف هل هو باجتهادهم، أو بتوقيف من النبي ﷺ ، فهم أعلم الناس بالقرآن، ولا يجوز أن يفعلوا شيئا لم يفعله الرسول ﷺ ، أو ليس لهم عليه دليل ما، إضافة إلى ان النبي ﷺ كان جبريل عليه السلام يعارضه القرآن الكريم في كل رمضان على الترتيب، كما كان يصلي بالقرآن في الصلاة مرتبا على ترتيب السور.

وفي ختام تفسيره المسمى: "فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول" أعلن الجابري عن رضاه قائلا:" يمكن القول دون فخر زائد، ولا تواضع زائف، إنه لأول مرة أصبح ممكنا عرض القرآن، ومحاولة فهمه بكلام متصل مسترسل يشد بعضه بعضا، كلام يلخص مسار التنزيل، ومسيرة الدعوة في تسلسل، يرضي النزوع المنطقي في العقل البشري"[١]. ليس غريبا أن يدعي الجابري هذا الفضل لنفسه، وقد رمى بتراث العلماء في التفسير وراء ظهره، ووصفه بما وصفه، وكأن كل ما كتب لم يرض النزوع المنطقي في الانسان، حتى لَبَّاه هو، فالمطلع على تفسيره الذي قال عنه ما قال ليجده أقرب ما يكون إلى معجم لشرح كلمات القرآن الكريم من عنده، وبين الفينة والأخرى يضيف تعليقا، أو يشرح كلمة لا تحتاج إلى شرح، وكثيرا ما غض الطرف عن كثير من الأمور التي تحتاج لشرح وتفصيل[٢].

اولًا: المناهج الحداثية في قراءة الجابري للتراث

شكلت الحقول المعرفية الغربية وآلياتها المنهجية مصدراً مهما للمفكر العربي في ظل الفقر المعرفي والمنهجي الذي يعيشه الخطاب المعرفي في الدول العربية، لذلك نجد معظم المفكرين العرب يلجئون إلى ما توفره لهم الحداثة الغربية من متطلبات منهجية يستعينون بها إيماناً بأنها السبيل الوحيد لتحقيق نهضة عربية قائمة على أسس عقلية تضاهي تلك التي

---

[١] فهم القرآن الحكيم: الجابري (٣/٣٤٠).

[٢] ينظر: تأثر المفكرين العرب بالمناهج الاستشراقية: أوخراز خالد، الحوار المتوسطي العدد ١١_١٢ مارس ٢٠١٦ (ص٢٤٦_ ٢٧٠).

عرفتها أوربا، ومن بين الذين استعانوا بهذه المناهج في قراءة التراث نجد محمد عابد الجابري الذي استثمر معطيات الحداثة الغربية في تقويم التراث العربي الإسلامي .

ويرى الجابري أنه من المستحيل تحقيق نهضة عربية إسلامية معاصرة، من دون أن ننطلق من تراثنا العربي الإسلامي، وقراءته بأدوات جديدة، وبعقلية معاصرة، تنطلق من تصورات بنيوية داخلية، تسمح ببناء ثقافة عربية أصلية مستقبلية، ولا يتأتى ذلك إلاّ بالقراءة النقدية الموضوعية المتسَّمة بالعقلانية، يقول الجابري في هذا الصدد: "إنه بممارسة العقلانية النقدية في تراثنا، وبالمعطيات المنهجية لعصرنا، وبهذه الممارسة وحدها، يمكن أن تزرع في ثقافتنا الراهنة روحاً نقدية جديدةً وعقلانية مطابقة، وهما الشرطان الضروريان لكل نهضة" [١]

وإلى جانب العقلانية التي يُنادي بها الجابري في التعامل مع التراث وتقويمه، يمكن رصد ثلاث مناهج استعان بها الجابري في مشروعه وهي على النحو التالي :

١. **البنيوية**[٢]: إنّ المعالجة البنيوية في نظر الجابري تنطلق من النص باعتباره الفاظ أولاً، ومعاني ثانياً، ثمّ قضايا وإشكاليات تتحددّ وِفق النص في بنيته المجردة من الأحكام المسبّقة، أو الرغبات الحاضرة في ذهنية المفكر، لذلك من الضروري "وضع جميع أنواع الفهم السابقة لقضايا التراث بين قوسين، والاقتصار على التعامل مع النصوص كمدونة، ككل تتحكم فيه ثوابت، ويغتني بالتغيرات التي تجري عليه... إن القاعدة الذهبية في هذه الخطوة الأولى هي تجنب قراءة المعنى قبل قراءة الألفاظ كعناصر في شبكة من العلاقات، وليس كمفردات مستقلة بذاتها"[٣].

---

[١] التراث والحداثة: محمد عابد الجابري، (ص٣٥).

[٢] أشتق لفظ البنيوية من البنية، وهو منهج فكري وأداة للتحليل، تقوم على فكرة الكلية أو المجموع المنتظم وتعني أن كل ظاهرة، إنسانية كانت أم مادية، تشكل بنية، ولدراسة هذه البنية يجب علينا أن نحللها أو نفككها إلى عناصرها المؤلفة منها، بدون أن ننظر إلى آية عوامل خارجية عنها، ينظر: البنيوية: جان بياجيه، ترجمة: عارف منيمنة وبشير أوبري،(منشورات عويدات_ بيروت، ط٤، ١٩٨٥م)، المقدمة (غير مرقمات الصفحات).

[٣] التراث والحداثة، محمد عابد الجابري، (ص٣٢).

ومن خلال هذا الشاهد يتضح أنّ الجابري يتعامل مع النصوص كمعطى، أو كمادة خام أوَّلية لا تهتم بالأحكام الخارجية والتاريخية المسبقة، ولذلك يرى أن المنهج البنيوي يستجيب لتطلعاته في مقاربته للتراث .

٢. **القراءة التاريخية:** تتكئ هذه المرحلة على قراءة الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والمعطيات الثقافية المحيطة بالتراث، وذلك بُغية فهم أطروحاته وتفسيرها تفسيراً يستند على مرتكزات سياقية تساعد العقل على صياغة معرفة علمية، وهذه الجزئية حسب الجابري ضرورية من ناحيتين: "فهي ضرورية لفهم تاريخية الفكر المدروس...وضروري لاختبار صحة النموذج البنيوي الذي قدّمته المعالجة السابقة، والمقصود بالصحة هنا ليس الصدق المنطقي، فذلك ما يجب الحرص عليه في المعالجة البنيوية، بل المقصود بالصحة هنا التاريخي، الإمكان الذي يجعلنا نتعرف على ما يمكن أن يقوله النص، وما لا يمكن أن يقوله، وما كان يمكن أن يقوله، لكن سكت عنه"[١].

ومن النص تتضح أهمية القراءة التاريخية، والتي تُبين عن التحليل البنيوي وتدعّم نتائجه، فالتقييم التاريخي يأتي كمرحلة معلّلة لأحكام القراءة البنيوية بكل أبعادها الحفرية.

٣. **الإيديولوجية:** ترتبط هذه المرحلة باستقراء الوظائف الإيديولوجية التي يؤديها الفكر داخل سياقه الدلالي والتاريخي والمرجعي، فالكشف عن "المضمون الإيديولوجي للنص التراثي، هو الوسيلة الوحيدة لجعله معاصراً لإعادة التاريخيّة إليه" [٢].

فالجابري يرى أنّ الهاجس الإيديولوجي كان حاضراً وبقوة في جل المعارف التراثية، ولذلك من الضروريات المنهجية هو استحضار المواقف الايديولوجية التي أسست للتراث العربي الإسلامي، وذلك بُغية تجفيف منابعه الإيديولوجية، واستغلاله فيما من شأنه أن يؤسس لنهضة عربية إسلامية مجردة من هواجس إيديولوجية، وفي نفس الوقت تراعى البنيةّ الثقافية والفكر للأمة العربية.

---

[١] التراث والحداثة، محمد عابد الجابري، (ص٣٢).

[٢] المصدر السابق (ص ٣٤).